



أساليب النقد التاريخي عند علماء المسلمين من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجري. دراسة في النشأة والتطور

Methods of Historical Criticism among Muslim Scholars from the Fourth to the Sixth Hijri Centuries: A Study of their Emergence and Development

م.د فرات عبد الرضا جواد
Forat Abdulridha Jawad
Forat.jawad@uokerbala.edu.iq

| | |
|-----------------------------|---------------------------------------|
| التخصص العام للبحث: التاريخ | التخصص الدقيق للبحث: التاريخ الاسلامي |
|-----------------------------|---------------------------------------|

| معلومات الورقة البحثية | المستخلص باللغة العربية: |
|--|---|
| <p>الكلمات الرئيسية:</p> <p>أساليب النقد التاريخي، علماء المسلمين، مناهج المؤرخين، نقد المتن، القرن الرابع - السادس الهجري.</p> | <p>أسهمت علوم الحديث اسهاماً جلياً في تشكيل مناهج المؤرخين في القرون الرابعة والخامسة والسادسة الهجرية، اذ انعكس الاهتمام بنقد الاسانيد وبيان صحة الروايات، ومع تطور المعرفة، لم يقتصر النقد على السند، بل شمل المتن والسياق والمقبول عقلاً، فبرزت المقارنة بين الروايات والترجيح بينها عند التعارض وبلغ النقد التاريخي الإسلامي درجة من النضج في القرن الخامس الهجري، ثم تعمق في القرن السادس، وقد شكلت هذه الجهود اساساً لمنهج تاريخي علمي قائم على الجمع بين النقل والتحليل.</p> |

doi: <https://doi.org/10.63797/bjh>.

المقدمة

تعد القرون الثلاثة من الرابع حتى السادس من العصور المتطورة في الكتابة والنقد التاريخي في الحضارة الإسلامية. فقد شهدت القرون نشاطاً علمياً هاماً في مجال العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه، فضلاً عن علوم اللغة والادب وكان للتاريخ النصيب الأكبر في تطور وسائل دراسته وتحليل النصوص مما انعكس ايجاباً على تطور النقد وأساليبه، سيما عند المسعودي والبيروني والخطيب البغدادي وابن الجوزي الذين اتخذناهم انموذجاً لعرض أساليب نقدهم

ومن الجدير بالذكران النقد التاريخي، كان زال وسيلة لمعرفة السقيم من الصحيح من الاخبار، والمرويات، سيما في ظل تضارب المعتقدات الفكرية الذي سعى أصحابها بمختلف مشاربهم الى اختلاق اخبار توثق صحة معتقداتهم، فضلا عن تعدد المذاهب التي سعت بشتى الطرق لإثبات آرائهم وتوافقها مع السنة من خلال التاريخ .

لذا كان من الجدير بالاهتمام ان نسلط الضوء على هذه الفترة متخذين المنهج العلمي في تقسيم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة. تناولنا في المبحث الأول النقد التاريخي من القرن الرابع حتى السادس، اما المبحث الثاني فقد خصص ابرز اعلام النقد التاريخي في القرن الرابع الى القرن السادس.

أولاً: النقد التاريخي من القرن الرابع حتى السادس الهجري

النقد التاريخي هو فحص الروايات والأحداث والوثائق التاريخية وتحليلها لمعرفة صحيحها من سقيمها، من خلال دراسة المصادر ومقارنتها والكشف عن مدى موضوعيتها وتأثرها بالزمان والمكان والكاتب أي بمعنى عملية تمحيص الأخبار والروايات التاريخية لمعرفة الصحيح منها اعتماداً على قواعد علمية⁽¹⁾ فقد شهدت تلك القرون تطوراً علمياً ملحوظاً ويعود ذلك لعدة أسباب منها: استقرار الدولة العباسية بشكل نسبي، وانشاء المدارس النظامية في بغداد والامصار التابعة للدولة العباسية ، والازدهار العلمي حيث أصبحت أصفهان ونيشابور مراكز علمية يقصدها طلاب العلم فضلاً عن المغرب كل ذلك اسهم في ظهور اتجاهات علمية متنوعة وظهور تيارات فكرية استندت على الموروث الروائي مما دعا المؤرخين الى الشعور بضرورة البحث في الروايات التاريخية والاعبار ،سيما مع تطور الكتابة التاريخية، وقد تنوع النقد التاريخي بتنوع اساليبه وخطواته فأولى تلك الخطوات:

1- التحقيق في الأسانيد

استفاد المؤرخون المسلمون من مناهج المحدثين في التحقق من أسانيد الأخبار، فكانوا يميزون بين الروايات على أساس صحة السند واتصاله وعدالة الرواة⁽²⁾، وهذا يظهر بوضوح في كتابات أمثال الخطيب البغدادي ،فهو لا يورد الرواية إلا مقرونة بالسند الكامل، ويعلق أحياناً على الرواية مثال ذلك في كتابه تاريخ بغداد يورد بابا كاملا اسماء " ذكر حكم بيع أرض السواد وما روي في ذلك من

الصحة والفساد" فيذكر الروايات مع الاسانيد ثم يذكر " خبرنا علي بن محمد المعدل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا الحسن بن علي، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: أخبرنا أبو زبيد، عن أشعث، عن ابن سيرين، قال: السواد منه صلح ومنه عنوة؛ فما كان منه عنوة فهو للمسلمين، وما كان منه صلحا فلهم أموالهم" (3).

يلق على رواية ابن سيرين قائلاً: " فيحتمل أن يكون الصلح الذي ذكره ابن سيرين من السواد هو لأهل المواضع التي سميها في حديث أبي عبيد، ويحتمل أن يكون لقوم آخرين، وإنا نظرنا في ذلك فوجدنا في السواد شيئاً ذكر أنه صلح سوى ما تقدم ذكرنا له" (4).

وكذلك اورد ابن الجوزي في كتابه المنتظم جملة من الأخبار مسندة على طريقة المحدثين، ومن ذلك ما ذكره ضمن سياق أحداث الفتنة الكبرى التي وقعت بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان سنة (35هـ) اذ قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن بيان، قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا أبو علي بن الصواف، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش عن إبراهيم، قال: قال عبد الله: "إنها ستكون هنات وأمور مشتبهات، فعليكم بالتؤدة" (5).

تظهر أن الرواية أوردت بسند كامل، مما يعكس منهجاً نقدياً، الآن دراسة حال الرواة تظهر أن قيس بن الربيع ويحيى بن عبد الحميد الحماني ضعفا عند بعض علماء الجرح والتعديل بسبب سوء الحفظ أو الاختلاط⁽⁶⁾؛ لذا لا تُعد الرواية صحيحة لذاتها، إذ إن صحة الحديث تعتمد على ضبط وعدالة الرواة، وليس على اتصال السند فقط.

2- الاعتماد على التوثيق الزمني وتحليل الرواية

أصبح النقاد أكثر وعياً بأهمية الوقت وترتيب الأزمنة والتقويم لما لها من تأثير على فهم حركة التاريخ ومن أمثلة ذلك البيروني في كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية حيث اعتمد على منهج المقارنة بين التقويم المختلفة لتحديد التواريخ وتعاقب الأزمنة والاحداث بدقة. اذ يعد من الأوائل الذين درسوا التقويم وأثرها على الاحداث وعلل وضع التقويم.

فهو يشرح بناء السنة من حيث التقويم الهجري القمري والفارسي والتقويم الشمسي ولايكتفي بالسردي بل يبين سبب اختيار كل قوم تقويم زمني معين⁽⁷⁾، فمثلاً يعلل ان المسلمين في التقويم القمري لم يربطو التقويم بالفصول لان غايتهم من التقويم ضبط العبادات والشعائر فيورد قائلاً: " يبتدئون بالشهر، من عند رؤية

الهلال؛ وكذلك شرع في الإسلام... ويعرفون منها صيامهم؛ والمسلمون مضطرون الى رؤية الهلال، وتفقد ما اكتساه القمر من النور، واشترك بين نصفه المرئى ونصفه المستور "(8).

بينما يعلل سبب اختيار المغاربة لنظام الأسابيع قائلاً: "إنّ أوّل استعمالها لأهل المغرب، وخاصة لأهل الشام وحواليه، بسبب ظهور الأنبياء فيه، وإخبارهم عن الأسبوع الأوّل وبدو العالم فيه" (9).

وفي رواية أخرى للبيروني يتضح من خلالها حرصه على انتقاء ما يطمئن الى صحته قبل تدوينه بين طيات كتابه اذ يقول: "ذكرت فيما تقدّم، أنّ كلّ أمة تستعمل تاريخاً تنفرد به؛ وعلى حسب افتراقهم في استعمال التواريخ، يفترقون في أوائل الشهور، وكمية أيام كل واحد منها، والعلل المنسوبة اليها. وانا ذاكر من ذلك ما بلغه علمي" ثم يقول: وتارك تكلف ما لم أستيقنه؛ ولا بلغني في بابه شيء ممن يوثق به (10).

3-التوثيق والنقد العقلي والمنطقي للروايات

لم يكتفِ النقاد بالسند، بل استخدموا العقل لفحص مدى معقولية الرواية، فكانوا يرفضون الروايات التي تخالف المنطق أو تتعارض مع وقائع ثابتة.

ويرجحون الأقوى سندا والوثق، ومما تجدر الإشارة اليه ان اختيار الاوثق والأرجح من الروايات كان يعتمد على المتبنيات الفكرية والعقدية للمؤرخين (11)، فليس بالضرورة يكون الأرجح عند المسعودي او ابن الجوزي كما سيأتي لاحقا هو الحقيقة الفعلية، بل ان ما دونوه هو الاوثق بحسب علمهم آنذاك

فمثلاً المسعودي في مروج الذهب يتوقف عند بعض الروايات مثل اعمال المهلبي (12)، في البصرة وكيف عانى الناس من القتل والجوع يقول: "كان يذهب الى رأي الأزارقة من الخوارج ولما ركن من بقي بالبصرة الى هذا الفعل من المهلبي بها اجتمعوا في بعض الجمع، فوضع فيهم السيف، فمن ناج سالم ومن مقتول، ومن غريق، واختفى كثير من الناس في الدور والآبار، فكانوا يظهرون بالليل، فيأخذون الكلاب فيذبونها ويأكلونها، والفيران، والسنانير، فأفنها حتى لم يقدرها منها على شيء، فكانوا إذا مات منهم الواحد أكلوه... أفني من الناس ما لا يدركه العدد، ولا يقع عليه الإحصاء، ولا يعلم ذلك الا عالم الغيب، فيما فتح من هذه الأمصار والبلدان والضياع وأباد من أهلها، والمقل يقول: أفني من الناس خمسمائة الف نفر، وكلا الفريقين يقول في ذلك ظناً وحدهساً، إذ كان شيئاً لا يدرك ولا يضبط " (13)، اي ان ماورد لايقوم على اصل ثابت وانما بني على الظن من قبل نقلة رواة الاخبار.

وكذلك يورد ابن الجوزي في كتابه المنتظم عن حوادث بغداد، حيث نقل خبراً وينسبه الى بعض الناس دون الجزم به فيقول: ووقع ببغداد حريق عظيم فاحترق خلق كثير من الدور، وذكر بعض القصاص ان عدد من هلك في ذلك الحريق نحو عشرة آلاف نفس، والله اعلم بصحة ذلك⁽¹⁴⁾، ان ايراد الخبر بعبارات مثل ذكر "بعض القصاص"، و"والله اعلم بصحة ذلك"، يدل على تحفظه في نقل الاخبار فهو لا يسوقها على سبيل الجزم بصحتها وهذا يظهر جانباً من منهجه النقدي مع الروايات التاريخية.

4-المقارنة بين الروايات

كان النقاد يقومون بجمع الروايات المتعددة للحدث الواحد، ثم يقارنون بينها لاستخلاص الرواية الأرجح، وهي طريقة شبيهة بالنقد الداخلي للنصوص في الدراسات التاريخية الحديثة، مثال ذلك ماورده المسعودي في مروج الذهب عند عرضه أحداث خروج عبد الله بن الزبير على الأمويين في مكة والمدينة، حيث تختلف الروايات حول عدد المشاركين والمدة التي بقي فيها بن الزبير متحصناً بالمسجد الحرام، وكذلك حول موقف أهل مكة واعداد القتلى بأسلوب نقدي قائلاً: "وقد اختلف الناس في مدة حصار الحجاج لابن الزبير بمكة، وفي وقت قتله، وفي مقدار من قُتل معه، وفي مدة ملكه؛ فمنهم من كثر ذلك، ومنهم من قلله، وكل حكي ما بلغه، والظن والحدس يغلب على كثير من ذلك، إذ كان لا يوقف منه على حقيقة تضبط ذلك الوقت، ولا يصح معها حصر العدد... فذكر بعضهم أنه حوَّصر سبعة أشهر وليالي، وقيل بضعة وثمانين يوماً، وقيل غير ذلك⁽¹⁵⁾."

ويلاحظ ان المسعودي يقارن بين الروايات المختلفة ويرجح الأكثر معقولية، مبيناً ان اختياره للاوثق بناءً على ماله من أدوات نقدية في عصره، وليس بالضرورة الحقيقة المطلقة.

ويعرض ابن الجوزي في المنتظم روايتين حول مقتل سعيد بن جبير، ويبرهن من خلالهما على اختلاف التركيز في نقل الحدث نفسه، فبين بالرواية الأولى: "ذكر مقتله كان سعيد قد خرج مع القراء الذين خرجوا على الحجاج، وشهد دير الجماجم، فلما هزم أصحاب ابن الأشعث هرب فلحق بمكة، فبقي زماناً طويلاً، ثم أن خالد بن عبد الله القسري - وكان والياً للوليد بن عبد الملك على مكة - أخذه فبعثه إلى الحجاج مع إسماعيل بن اوسط البجلي، فقال له: ما الذي أخرجك؟ قال: كانت لابن الأشعث بيعة في عنقي، وعزم علي، فقال: رأيت لعدو الله عزيمة لم ترها لله ولا لأمير المؤمنين، والله لا أرفع قدمي حتى أقتلك فأعجلك الى النار سيف رعيب، فقام مسلم الأعور ومعه سيف فضرب عنقه"⁽¹⁶⁾.

أما الرواية الثانية ذكرت "قال: فقدم مكة فأرسل إليه فأخذه. قال: أخبرني يزيد بن عبد الله قال: أتينا سعيد بن جبير حين جاء به، فإذا هو طيب النفس وبنية له في حجره فنظرت إلى القيد فبكت، قال: فشيّعناه إلى باب الجسر، فقال له الحرس: اعطنا كفيك فإننا نخاف أن تغرق نفسك، قال: يزيد فكنت فيمن كفل به" (17).

وتوضح المقارنة بين هاتين الروايتين يظهر منهج ابن الجوزي في جمع الأخبار المتعددة للحدث الواحد حيث يعرض روايات مختلفة الزاوية: إحداهما تاريخية سياسية تفسر سبب القتل، والأخرى ذات طابع إنساني ترصد حال المقتول وما ظهر عليه من ثبات وسكينة عند القتل. والمقارنة بينهما تكشف أن اختلاف الروايات لا يعني بالضرورة التعارض، بل قد يكون نتيجة تنوع مقاصد الرواة في إبراز جوانب متعددة من الحدث التاريخي.

ثانياً: أبرز أعلام النقد التاريخي في القرن الرابع إلى القرن السادس

1- المسعودي: هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ولد في بابل سنة (283هـ/ 896م)، ثم انتقل إلى بغداد فعد من البغداديين، من أبرز أعلام التأريخ والجغرافيا في القرن الرابع الهجري، ومن العلماء الرواد الذين أسهموا في تطوير منهج الكتابة التاريخية في الحضارة الإسلامية، إذ عرف بسعة اطلاعه وتنوع معارفه، إذ لم يقتصر في مصنفاته على سرد الوقائع السياسية، بل اتجه إلى كتابة تاريخ حضاري شامل تناول فيه أحوال الأمم والشعوب من الجوانب الدينية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وقد ظهر جلياً وبوضوح في كتابه المشهور "مروج الذهب ومعادن الجوهر" (18).

وقد كان للرحلة أثر عميقاً في تكوينه العلمي ومنهجه التاريخي، إذ جاب أقاليم واسعة من العالم الإسلامي وخارجه، شملت العراق وفارس وخراسان والهند والسند وسواحل بحر العرب وشرقي إفريقيا والشام، قبل أن يستقر في مصر أواخر حياته. وقد مكنته هذه الأسفار أن يجمع بين الرواية المنقولة والمشاهدة المباشرة، مما أضفى على كتاباته دقةً في الوصف وعمقاً في التحليل، وجعلها أقرب إلى الواقع الفعلي للأمم التي دون أخبارها (19).

تميز منهج المسعودي في التأليف بالطابع الموسوعي، حيث جمع بين التاريخ والجغرافيا والأنساب وأخبار الملوك، مع اعتماد واضح على تعدد المصادر والاستفادة من الروايات العربية وغير العربية، فضلاً عن ميله إلى المقارنة والترجيح بين الأخبار، وعدم الاكتفاء بمجرد النقل. كما تميّز بأسلوب تحليلي نقدي، إذ كان يعقب على الروايات ويبرز العوامل المؤثرة في الأحداث، ولا سيما العوامل الحضارية والفكرية، الأمر الذي جعله من الرواد الذين رسّخوا مفهوم التاريخ الحضاري في التراث الإسلامي (20).

ترك المسعودي عدداً من المؤلفات المهمة، يأتي في مقدمتها مروج الذهب ومعادن الجوهر، إلى جانب كتاب التنبيه والإشراف الذي يُعد خلاصة فكرية لمنهجه ورؤيته التاريخية⁽²¹⁾، وقد حظي بمكانة علمية رفيعة عند العلماء والمؤرخين، وقد ترك أثراً واضحاً على من جاء بعده، حتى لُقّب بـ "هيرودوتس العرب" نظراً لسعة أفقه وشمولية رؤيته، وتوفي المسعودي سنة (346هـ/957م) في مصر، ويُرجّح أن مدفنه في القسطنطينية، بعد أن خلف تراثاً علمياً كان له أثرٌ بالغ في تطور الكتابة التاريخية والجغرافية في الإسلام⁽²²⁾.

2-- البيروني هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، وُلد في خوارزم سنة (362هـ/973م)، ويعد من ابرز العلماء الموسوعيين في تاريخ الحضارة الإسلامية، نشأ في بيئة علمية مشجعه وحاضنة ازدهرت فيها الحركة الفكرية بفضل رعاية الأمراء والعلماء⁽²³⁾.

اشتهر البيروني بمنهجيته الدقيقة وعقليته النقدية التحليلية التي جمعت بين الدقة الرياضية والروح الفلسفية، وقد اتسعت معارفه لتشمل الرياضيات، الفلك، الجغرافيا، التاريخ، الفلسفة، الصيدلة، والمقارنة بين الأديان والحضارات. جمع في شخصه خصائص العالم التجريبي والمفكر الفيلسوف، فكان من أوائل من اعتمد المنهج العلمي القائم على الملاحظة والتجربة والاستنتاج المنطقي، وهذا ما جعله احد رواد الفكر العلمي الحديث⁽²⁴⁾.

كما اجاد البيروني اللغة العربية والفارسية والسانسكريتية، وقد أتاحت له هذه المعرفة الواسعة أن يترجم نصوصاً علمية هندية ويحلّلها نقدياً في مؤلفاته، لا سيما في كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة"، الذي يُعد من أوائل الدراسات المقارنة في تاريخ الأديان والثقافات. أما كتابه "القانون المسعودي في الهيئة والنجوم" فهو موسوعة علمية ضخمة في الفلك والجغرافيا والرياضيات، تُجسد فهمه وعمق معرفته المبتكرة في ميدان القياس والحساب⁽²⁵⁾.

ويُعد كتابه "الأثار الباقية عن القرون الخالية" من ابرز مؤلفاته ناقش فيه دوران الأرض حول نفسها، ومسألة تسطح الكرة؛ وبذلك اصبح البيروني مؤسس أصول رسم الخرائط على سطح الارض ومحددات محيطها بدقة إضافة الى خطوط الطول والعرض، كما اعتمد على طرق رياضية قيست من خلالها زاويا ارتفاع الجبال، وناقش ظواهر طبيعية كحركة المد والجزر وعلاقة القمر بها، فعرف بدقته المنهجية واعتماده على الحسابات الفلكية والتقويمية⁽²⁶⁾.

3- الخطيب البغدادي هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الشافعي (392-463هـ)، يعد من أبرز أعلام الحديث والتاريخ في القرن الخامس الهجري، وأحد المؤسسين للمنهج العلمي في دراسة الحديث سواء من حيث الرواية او الدراية، ومن كبار أعلام المدرسة الحديثية البغدادية في العصر العباسي المتأخر⁽²⁷⁾، وُلد

في بغداد ونشأ في بيئة علمية، فحفظ القرآن واشتغل، وانكب منذ صغره على طلب العلم، متميزاً في علوم الحديث والفقه والتاريخ والأدب⁽²⁸⁾.

تنقل بين عدة أمصار طلباً للحديث، كالبصرة ونيسابور ومكة والشام ومصر، فجمع بين سعة الرواية ودقة النقد، مما أكسبه مكانة رفيعة بين المحدثين والنقاد، وكان شافعي المذهب، متمكناً لعلم الرجال والجرح والتعديل، تميز بمنهج نقدي دقيق في فحص الأسانيد والموازنة بين الروايات⁽²⁹⁾، ويعج من ابرز من وطف قواعد المحدثين في نقد الروايات التاريخية⁽³⁰⁾، وقد انعكس هذا المنهج في مؤلفاته الكثيرة التي تجاوزت ثمانين كتاباً، ويأتي في مقدمة مؤلفاته "تاريخ بغداد"، وهو موسوعة كبيرة في التراجم والتاريخ والحديث، وكتاب "الكفاية في علم الرواية" الذي يعدّ من أهم كتب مصطلح الحديث، إذ جمع فيه القواعد والأصول التي يقوم عليها علم الرواية، إضافة إلى كتاب "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" وغيره من المصنفات التي جمعت بين الجانب العلمي والتربوي والتاريخي⁽³¹⁾.

وقد نال الخطيب البغدادي مكانة علمية رفيعة، إذ حظي بتقديرين العلماء وأثنى على منزلته، فأثنى على منزلته كل من الذهبي وابن الجوزي، وكان لمنهجه أثر بارز في كبار المؤرخين والمحدثين الذين جاءوا بعده، مثل ابن عساكر والذهبي وابن حجر، وتعدّ مؤلفاته، ولا سيما "تاريخ بغداد"، مصدراً مهماً في الدراسات التاريخية والرجالية لدى الشيعة، مع إخضاع رواياته للنقد وفق منهجهم الخاص⁽³²⁾.

توفي الخطيب البغدادي في بغداد سنة (463هـ/1070م)، بعد حياة حافلة بالعلم والتأليف، خلف تراثاً علمياً متيناً أسهم في ترسيخ أسس البحث الحديثي والتاريخي، ولا تزال مؤلفاته تعد من المراجع الأساسية في دراسة الحديث وعلومه وتاريخ الحضارة الإسلامية⁽³³⁾.

4- ابن الجوزي هو: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي، ولد في بغداد سنة (510هـ/1116م)⁽³⁴⁾، كان أبرز علماء المذهب الحنبلي في القرن السادس الهجري، إذ جمع بين الفقه، والحديث، والتفسير، والتاريخ، إلى جانب اهتمامه باللغة، والأدب⁽³⁵⁾.

نشأ ابن الجوزي في بغداد، وتلقى العلم على كبار علمائها، برز في علوم الحديث روايةً ودرايةً، جمع بين التوثيق التاريخي والنقد العقلي للروايات، كما اشتهر بقوة الحفظ، وسعة الاطلاع، ودقة التصنيف، مما أكسبه مكانة علمية بارزة فتصدر للتدريس والوعظ⁽³⁶⁾، أسهم إسهاماً كبيراً في تدوين التاريخ الإسلامي من خلال مؤلفاته التي رصدت سير العلماء والخلفاء والأحداث بأسلوب تحليلي والذي جمع فيه بين السرد والنقد⁽³⁷⁾، غير انه تأثر بالاتجاه العقدي السائد في البيئة العباسية التي عاش فيها، لذلك لا يعتمد على آرائه في القضايا العقدية المرتبطة بالامامة وأهل البيت (عليهم السلام)، لما يظهر في بعض كتبه قدر من النقد الشديد

للشيعة، لاسيما في مؤلفه "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" وكتابه "تلبيس ابليس"، حيث ادرج الامامية ضمن الفرق التي انتقدها بشدة وفسر كثيراً من مواقفهم تفسيراً سلبياً لا ينسجم مع مبانيهم العقديّة؛ وكذلك كتاب الموضوعات الذي عرض فيه الروايات التي يعتقد هو بأنها موضوعة، فجمع بين الروايات العقائدية والفقيهية والسيرة النبوية وفضائل الصحابة وفي الحقيقة ان بعض كتاباته افتقدت للموضوعية فهو يسقط الاخبار الصحيحة ويرفع الاخبار الساقطة، واطهر في بعض مؤلفاته و لاسيما الوعظية، مواقف معتدلة تجاه أهل البيت (عليه السلام)، غير ان ذلك لا يعد وفق الرؤية الامامية انصافاً علمياً كافياً عند تناوله قضايا الخلاف المذهبي (38)

توفي سنة (597 هـ/1201م) في بغداد ودفن فيها(39).

الخاتمة

يظهر من خلال تتبع أساليب النقد التاريخي من القرن الخامس الهجري وحتى القرن السادس الهجري أن المؤرخين في هذا العصر قد بلغوا درجة ملحوظة من النضج المنهجي والوعي النقدي، إذ لم يعودوا ناقلين للاخبار، بل طوروا أدواتهم بشكل كبير، فاستفادوا من علوم الحديث كعلم الجرح والتعديل، وبدأوا يُدركون أهمية التحقق من الرواية لا من حيث السند فقط، بل من حيث المضمون أيضاً، أي انتقالهم من الاقتصار على نقد الاسانيد الى الاهتمام بنقد المتون، كما ظهر الاهتمام بالتحليل العقلي والمنطقي للنصوص التاريخية مع الاعتراف بحدود اليقين، بل سعت إلى تمييز الصحيح من السقيم، والمقارنة بين الروايات وترجيح الأكثر موثوقية، مع مراعاة المعقولية وسياق الاحداث، وهذا يدل على النضج الفكري والنقدي الذي وصلت إليه الحضارة الإسلامية آنذاك، والتي أسهمت في ترسيخ قواعد متينة للبحث التاريخي، وأتاح إمكانية الإفادة منها في المراحل اللاحقة.

الهوامش

- 1-الدوري،مقدمة تاريخ صدر الإسلام ،ص 13.
- 2-البغدادي،تاريخ بغداد،مقدمة المحقق،ج1،ص5.
- 3-الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج1،ص307.
- 4-الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج1،ص308.
- 5-ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والامم،ج5،ص54
- 6-ابن حجر ،تهذيب التهذيب،ج11،ص241.
- 7-البيروني،الأثار الباقية عن القرون الخالية،ص43؛ سزكين ،فواد،تاريخ التراث العربي،ج6،ص67.
- 8-البيروني،الأثار الباقية عن القرون الخالية،ص52.
- 9-البيروني ،الأثار الباقية عن القرون الخالية،ص41.
- 10- البيروني ،الأثار الباقية عن القرون الخالية،ص34.
- 11-ابن خلدون ،المقدمة،ج1،ص36-38.
- 12- هو ابو محمد الحسن بن محمدالمهليبي،من بني مهلب الازدي،احد وزراءالدولة البويهية في القرن الرابع الهجري،تولى الوزارة لمعز الدولة ،واسهم في تنظيم شؤون العراق،لاسيما في البصرة وبغداد،عرف بكفاءته الإدارية وصلته بالادب وأهله؛ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج2،ص؛الذهبي ،سير اعلام النبلاء،ج16،ص134.
- 13-المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج2،ص120.
- 14-ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والامم،ج14،ص49 ،السخاوي ،الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ،ص161.
- 15- ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والامم،ج14،ص53.
- 16-ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والامم،ج3،ص331.
- 17-ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والامم،ج3،ص332.
- 18-ابن النديم،الفهرست ،ص171؛السبكي،طبقات الشافعية الكبرى،ج3،ص456؛حاجي خليفة،كشف الظنون،ج2،ص1658.
- 19-ابن خلكان،وفيات الاعيان ،ج34،ص348؛الذهبي ،سير اعلام النبلاء،ج15،ص569.
- 20- الدوري،عبد العزيز،نشأة علم التاريخ عند العرب،ص155.
- 21-المسعودي،التنبيه والاشراف،المقدمة،ص5-10.
- 22-فرانز روزنتال،علم التاريخ عند المسلمين،ص121.
- 23-ياقوت الحموي،معجم الادباء،ج6،ص248.
- 24-طوقان،قدري حافظ،تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك،ص258؛نصر ،حسين،مقدمة الى المذاهب الإسلامية،ص175.
- 25-صفا،ذبيح الله،تاريخ الادب في ايران،ج1،ص611.
- 26-البيروني،الأثار الباقية عن القرون الخالية،ص2؛طوقان،قدري حافظ،تراث العرب العلمي،ص267؛دفاع،علي ،رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والإسلامية،ص185.
- 27-الذهبي،سير اعلام النبلاء،ج18،ص270.
- 28-ابن خلكان ،وفيات الاعيان،ج1،ص92.
- 29-الذهبي،سير اعلام النبلاء ،ج18،ص272.
- 30-السبكي ،تاج الدين ،طبقات الشافعية الكبرى،ج4،ص31. العمري،اكرم ضياء ،دراسات تاريخية ،ص12.
- 31-الذهبي،سير اعلام النبلاء،ج17،ص279.
- 32-ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والامم،ج16،ص129؛ابن حجر ،لسان الميزان ،ج1،ص157؛اغابزرك الطهراني،الزريعة،ج3،ص232.
- 33-الذهبي ،سير اعلام النبلاء،ج18،ص294؛ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج1،ص93.
- 34-الذهبي ،سير اعلام النبلاء،ج18،ص294.
- 35-الحنبلي ،ابن رجب ،الذيل على طبقات الحنابلة،ج2،ص459؛ابن كثير ،البداية والنهاية،ج13،ص35.

- 36- الحنبلي، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج2، ص461؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج21، ص365؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج1، ص279.
- 37- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مقدمة المحقق، ج1، ص11؛ الاميني، الغدير، ج1، ص154.
- 38- ابن حجر، القول المسدد، ص24-30؛ السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعية، ج1، ص2-5؛ الاميني، الغدير في الكتاب والسنة والادب، ج5، ص290.
- 39- ابن كثير، البداية والنهاية ج13، ص35.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً: المصادر

- البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد (ت: 440هـ/1048م):
- 1- الآثار الباقية عن القرون الباقية، مركز بزوهشي ميراث (طهران 1380هـ/2001م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت: 597هـ/1200م):
- 2- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، طبعة الاولى، دارصادر (بيروت: 1358هـ/1938م).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت: 1057هـ/1657م).
- 3- كشف الظنون، تحقيق: محمد شرف الدين، دار احياء التراث العربي (بيروت: د.ت)
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ/1448م):
- 4- تهذيب التهذيب، ط1، دار الفكر (بيروت: 1404هـ/1983).
- 5- القول المسدد في الذب عن المسند لاحمد، ط1، تحقيق: أسامة محمد زهير، دار مبرة الآل واصحاب (الكويت: 1434هـ/2013م).
- 6- لسان الميزان، ط2، مؤسسة الأعلمي (بيروت: 1391هـ/1971م).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر، احمد بن علي (ت: 463هـ/1070م):
- 7- تاريخ بغداد، ط1، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: 1417هـ/1997م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت: 808هـ/1405م):
- 8- مقدمة ابن خلدون، ط5، دار القلم (بيروت: 1405هـ/1984م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت: 681هـ/1282م):
- 9- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، أحسان عباس، دار الثقافة (بيروت: بلا تاريخ).
- الداودي، شمس الدين محمد بن علي (ت: 945هـ/1538م):
- 10- طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية (بيروت: 1404هـ/1983م).
- الذهبي، شمس الدين، محمد بن احمد بن عثمان (ت: 748هـ/1347م):
- 11- سير اعلام النبلاء، ط9، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1413هـ/1992م).
- ابن رجب، زين الدين أبو الفرج الدمشقي الحنبلي (ت: 795هـ/1393م).
- 12- الذيل على طبقات الحنابلة، صححه: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة: 1732هـ/1952م).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: 771هـ/1369م):
- 13- طبقات الشافعية الكبرى، ط2، تحقيق، محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر (بلا مكان: 1413هـ/1992م).
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر (ت: 902هـ/1496م):
- 14- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ، ط1، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1407هـ/1986م).
- السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ/1505م):
- 15- اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعية، دار المعرفة (بيروت: 1431هـ/2009م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ / 1372م):
- 16- البداية والنهاية، ط1، تحقيق، علي شيري، دار إحياء التراث العربي (بيروت: 1408هـ / 1988م).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: 346هـ / 957م):
- 17- التنبيه والإشراف، دار صعب (بيروت: بلا تاريخ)،

- 18- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط1، ط، اعتنى به، كمال حسين مرعي، المطبعة العصرية(صيدا: 1424هـ/2005م).
- ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد الوراق(ت: 385هـ/995م).
- 19- الفهرست، علق عليه: إبراهيم رمضان، دار المعرفة(بيروت: 1418هـ/1997م).
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين الرومي البغدادي(ت: 626هـ/1228م):
- 20- معجم الادباء، تحقيق: احسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي،(ت: بيروت: 1414هـ/1993م).
- ثانياً: المراجع**
- اغابزرك الطهراني، محمد محسن:
- 21- الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط1، جايخانه دولتي (طهران: 1378هـ/1959م).
- الاميني، عبد الحسين احمد:
- 22- الغدير في الكتاب والسنة والادب، ط3، دار الكتاب العربي(بيروت: 1387هـ/1967م).
- دفاع علي بن عبد الله:
- 23- رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية، ط2، مكتبة التوبة(السعودية: 1414هـ/1993م).
- الدوري، عبد العزيز:
- 24- نشأة علم التاريخ عند العرب، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: 1427هـ/2007م).
- 25- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: 1427هـ/2007م).
- سزكين، فؤاد:
- 26- تاريخ التراث العربي، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض: 1411هـ/1991م).
- صفا، ذبيح الله:
- 27- تاريخ الادب في ايران، منشورات الفردوس(طهران: 1413هـ/1992).
- طوقان، قدرى حافظ:
- 28- تراث العرب العلمي، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة(القاهرة: 1374هـ/1954م).
- العمرى، اكرم ضياء:
- 29- دراسات تاريخية، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (الرياض: 1403هـ/1983م).
- فرانز روزنتال:
- 30- علم التاريخ عند المسلمين، ط2، ترجمة: صالح احمد العلي، مؤسسة الرسالة(بيروت: 1403هـ/1983م).
- نصر، حسين:
- 31- مثالات الإسلام وحقائقه، ترجمة: عباس الترجمان، دار المنهل اللبناني(بيروت: 1424هـ/2003م).

المستخلص باللغة الانكليزية

The sciences of Hadith significantly shaped the methodologies of historians in the fourth, fifth, and sixth Hijri centuries. Initially focused on evaluating chains of transmission (isnad) and verifying narrations, historical criticism later expanded to include textual analysis (matn), contextual assessment, and rational evaluation. Scholars compared differing accounts and preferred the most reliable when contradictions arose. Islamic historical criticism reached maturity in the fifth Hijri century and further developed in the sixth, establishing a scientific methodology that combined transmission with analytical reasoning

